ولمن مات بالمدينة الشريفة ولمن زار قبره صلى الله عليه وسلم ولمن فتح
باب الجنة كما رواه مسلم ولمن اجاب المؤذن ولقوم كما لهم سابق
خدمة له صلى الله عليه وسلم في تخفيف عذابهم والشفاعة لاهل
المدينة بالمعنى السابق في الشفاعة لسائل الوسيلة واعلم
ان للغزالي رحمه الله في معنى الشفاعة وسببها كلاما نفيسا
حاصله انها نور يشرق من الحضرة الالهية على جوهر النبوة
وينتشر منه الى كل جوهر استحكمت مناسبته مع جوهر النبوة
لشدة المحبة وكثرة المواظبة على السنن وكثرة الذكر له بالصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم ومثاله نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس
منه الى محل مخصوص من الحائط دون جميعه وسبب الاختصاص
المناسبة بينه وبين الماء في الموضع الذي اذا اخرج منه خط الى موضع
النور من الماء حصلت منه زاوية تلي الارض مساوية للزاوية
الحاصلة من الخط الخارج من الماء الى قرص الشمس بحيث لا تكون
اوسع منها ولا اضيق وهذا لا يمكن الا في موضع مخصوص من
الجدار فكما ان المناسبات الوضعية تقتضي الاختصاص بانعكاس
النور فالمناسبات المعنوية العقلية ايضا تقتضي ذلك ايضا
في الجواهر المعنوية ومن استولى عليه التوحيد فقد تأكدت مناسبته
مع الحضرة الالهية واشرق عليه النور من غير واسطة ومن
استولى عليه السنن والاقتداء به صلى الله عليه وسلم ومحبته ومحبة
اتباعه ولم يترسخ قدمه في ملاحظة الوحدانية لم تستحكم
مناسبته الا مع الواسطة فافتقر الى واسطة في اقتباس
النور كما يفتقر الحائط الذي ليس مكشوفا للشمس الى واسطة
الماء المكشوف للشمس والى مثل هذا ترجع حقيقة الشفاعة في

الدنيا

الدنيا فالوزير الاقرب للملك يحمله على العفو عن جرائم اصحابه
لا لمناسبة بينهم وبين الملك بل بينهم وبين الوزير المناسب
للملك فتفاضت عليهم العناية بواسطة الوزير لا بانفسهم ولو
ارتفعت الواسطة لم تشملهم العناية اصلا لان الملك لا يعرفهم
ولا يعرف اختصاصهم بالوزير الا بتعريفه واظهاره الرغبة
في العفو عنهم فسمي لفظه في التعريف اظهارا للرغبة شفاعة
مجازا وانما الشفيع مكانته عند الملك واللفظ لاظهار الغرض
والله سبحانه وتعالى مستغن عن التعريف ولو عرف الملك
حقيقة اختصاص خدام الوزير به لاستغنى عن التعريف وحصل
العفو فالشفاعة لا نطق فيها ولا كلام والله سبحانه وتعالى عالم به
لو اذن له
ولكل نبي عليهم الصلاة والسلام بما هو معلوم له لكانت الفاظهم
ايضا الفاظ الشفعاء اذ اراد تعالى ان يمثل حقيقة الشفاعة
بمثال يدخل في الحس والخيال لم يكن ذلك التمثيل الا بالفاظ
مالوفة في الشفاعة وبذلك على انعكاس النور بطريق المناسبة
ان جميع ما ورد من الاخبار عن استحقاق الشفاعة معلق
بما يتعلق به صلى الله عليه وسلم من صلاة عليه او زيارة لقبره
او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة
المحبة والمناسبة معه صلى الله عليه وسلم انتهى وقال الرازي
الشفاعة ان يستوهب احد لاحد شيئا ويطلب له حاجة
واصلها من الشفع ضد الوتر كان صاحب الحاجة كان فردا
فصار الشفيع له شفعا اي صار زوجا فائدة ما اعتيد على
المنابر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه
وسلم عقب الاذان الا للصبح والجمعة فانهم يقدمونه عليهما والله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)